المحور الاول : ماهية البحث العلمي

يكتسي البحث العلمي أهمية خاصة بإعتباره مصدرا من مصادر المعرفة ، و عاملا مهما في حل المشاكل الإنسانية في مختلف ضروب الحياة ، و من ثم كان لزاما علينا قبل التعرض إلى المعطيات التفصيلية المتعلقة بمنهجية إعداد البحث العلمي أن نتطرق بشيئ من التفصيل و التبسيط لجملة من المعطيات حول مفهوم البحث العلمي من حيث تعريفه و خصائصه إلى غير ذلك من الجزئيات المتعلقة به و ذلك وفقا لما يلي .

المبحث الأول :مفهوم البحث العلمي

يمثل البحث العلمي مرتكز محوري للوصول إلى الحقائق العلمية ووضعها في إطار قواعد أو قوانين أو نظريات علمية كجوهر للعلوم ، خاصة و أن العلم مدركات يقينية مؤكدة ومبرهن عليها كتصديق مطلق ، و يتم التوصل إلى الحقائق عن طريق البحث وفق مناهج علمية هادفة و دقيقة و منظمة ، و إستخدام أدوات و و وسائل بحثية.

المطلب الأول : تعريف البحث العلمي .

البحث العلمي هو نشاط إنساني يتسم بإتباع قواعد واضحة ومنظمة ويهدف إلى حل مشكلة أو استقصاء عن وضع معين أو تصحيح فرضية أو التحقق من صحة نتائج توصلت إليها دراسة سابقة، والاستفادة من الدراسات السابقة، على اعتبار أن المعرفة متراكمة، وأن يبدأ من حيث انتهى إليه الآخرون.

الفرع الأول : المقصود بالبحث العلمي .

تعددت التعريفات على مفهوم البحث العلمي ، تبعا لأهدافه و مناهجه ، لكن معظم تلك التعريفات تلتقي حول التأكيد على دراسة مشكلة ما بقصد حلها ، وفقا لقواعد علمية دقيقة ، و هذا يعطي نوعا من الوحدة بين البحوث العلمية رغم إختلاف مجالها و تعدد أنواعها فمصطلح البحث العلمي يتكون من كلمتين الأولى "**البحث**" وهو كلمة مشتقة من مصدر الفعل الماضي **بحث** ومعناه: حاول، تتبع، بحث، سعى، تحرى ...الخ، والمقطع الثاني "العلمي" وهو كلمة مشتقة من كلمة العلم ومعناه: الحقيقة، المعرفة، التجريب ... الخ

و بهذا يكون معنى البحث هو طلب و تقصي حقيقة من الحقائق ، أو أمر من الأمور ، و هذا يتطلب التفكير و التنقيب و التأمل ، وصولا إلى شيئ يريد الباحث الوصول إليه .

أما" العلمي " فهي كلمة منسوبة إلى العلم ، و العلم يعني المعرفة و الدراية و إدراك الحقائق ، فالعلم طريقة تفكير و طريقة بحث أكثر منه مجموعة من القوانين الثابتة ، و هو منهج أكثر مما هو مادة للبحث .

وعلى هذا الأساس توجد عدة تعريفات للبحث العلمي

*تجميع منظم لجميع المعلومات المتوفرة لدى الباحث عن موضوع معين و ترتيبها بصورة جديدة تدعم المعلومات السابقة أو تصبح أكثر نقاءا و وضوحا .

هو عملية فكرية منظمة يقوم بها الشخص يسمى الباحث من تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى موضوع االبحث بإتباع طريقة عملية منظمة تسمى منهج البحث بغية الوصول إلى حلول ملائمة أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة تسمى نتائج البحث .

*هو محاولات لإكتشاف المعرفة و التنقيب عنها و تنميتها و فحصها و تحقيقها بدقة و نقد عميق ثم عرضها بشكل متكامل لكي تسير في ركب الحضارة العلمية و المعارف البشرية و تسهم إسهاما حيا شاملا .

* هو الطريق أو الأسلوب الذي يتبعه الباحث لدراسة مشكلة معينة في أي ميدان من ميادين العلوم النظرية أو العملية .

* هو حصيلة مجهود علمي منظم يهدف للبحث عن الحقيقة بإستخدام مناهج علمية ، و ذلك لحل المشكلة و الوصول إلى الحقيقة العلمية لها.

*هو عملية الإستعلام و الإستقصاء المنظم الدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض إكتشاف معلومات و علاقات جديدة ، أو تحليل و تفسير معلومات موجودة من قبل و تطويرها من أجل إيجاد حلول لمشكلات قائمة و ذلك بإتباع أساليب و مناهج علمية ، فعملية البحث مادة أولية للمحتوى الذي ينظمه المنهج للوصول إلى النتائج .

و على الرغم من تعدد هذه التعاريف فإنها تشترك جميعها في النقاط التالية:

-البحث العلمي محاولة منظمة أي أنها تتبع أسلوبا أو منهجا معينا و لا تعتمد على الطرق غير العلمية.

-البحث العلمي يهدف إلى زيادة الاحقائق و توسيع دائرة المعارف .

-البحث العلمي يختبر المعارف و العلاقات التي يتوصل إليها و لا يتم الإعلان عنها إلا بعد فحصها و تثبيتها و التأكد منها.

عليه يمكن تعريف البحث العلمي كما يلي:

فالبحث العلمي إذا هو المعرفة و الدراية و إدراك الحقيقة و الإلمام بها ، إذ يقوم على طلب المعرفة و تقصيها و الوصول إليها و يستند على مناهج معينة بحسب طبيعة المجال العلمي ، بعبارة أخرى هو عمل فكري منظم يقوم به شخص مدرب وهو الباحث من أجل جمع الحقائق وتنظيمها وتفسيرها وربطها بالنظريات والحقائق بهدف التوصل إلى حل مشكلة أو للإضافة إلى المعرفة في حقل من حقول المعرفة .

الفرع الثاني :أهمية البحث العلمي .

للبحث العلمي أهمية كبيرة سواء بالنسبة للباحث بصفة عامة و الباحث القانوني بصفة خاصة تتمثل في :

-توسيع إطلاع الباحث على المراجع و المصادر القانونية المختلفة.

-صقل الملكة العلمية القانونية لدى الطالب.

-تنمية روح الإستنتاج العقلي لدى الطالب .

-الكشف عن بعض الحقائق بغية تطوير الواقع القانوني و من ثمة تطوير الواقع الإجتماعي.

-تطوير إقبال الباحث على الدراسة و البحث و التأليف.

كما تتمثل أهمية البحث العلمي لطالب الحقوق فيما يلي :

-إبراز مدى قدرة الطالب على إستيعاب المعلومات النظرية التي يتلقاها في المحاضرات ، و كيفية التعبير عنها وفقا لأهداف السؤال المطروح.

-تعويد الطالب على ترتيب و تنظيم أفكاره و عرضها بشكل منسق و تسلسل منطقي.

-تدريبه على الأسلوب القانوني في الكتابة القائم على الدقة و الإختصار و الوضوح و عدم التكرار ، و إبعاده عن السطحية و الأسلوب السردي المألوف في كتابة البحوث .

-التعود على إستخدام الوثائق و الكتب و مصادر المعلومات و الربط بينهم للوصول إلى نتائج جديدة .

المطلب الثاني :مميزات البحث العلمي و صفات الباحث .

يتصف البحث العلمي و الباحث العلمي كذلك بمجموعة مترابطة من الخصائص التي لابد من توافرها في كليهما حتى تتحقق الأهداف المرجوة من البحث العلمي .

الفرع الأول : خصائص البحث العلمي .

إنطلاقا من التعاريف السابقة يمكن إستخلاص جملة من الخصائص و المميزات أهمها :

-عملية منظمة و مضبوطة ، يبنى على المنهجية العلمية أي تبني الأسلوب العلمي في البحث من خلال إحترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة موضوع معين ، الأمر الذي يجعل البحث العلمي موثوقا به في خطواته و نتائجه .

-عملية منطقية بحيث يأخذ الباحث على عاتقه التقدم في حل المشكلة بحقائق و خطوات متتابعة متناغمة عبر منهج إستقرائي أو تاريخي أو إستنباطي .

-عملية موجهة لتحديث أو تعديل أو إثراء المعرفة الإنسانية فهو بحث حركي و تجديدي ، فالبحث العلمي هو الكفيل بتحقيق خاصية التراكمية التي يمتاز بها العلم ، فحتى و إن لم يأت بإضافة جديدة للمعرفة يكفي أن يجمع المعارف السابقة و يفسرها بشكل تصبح فيه أكثر نقاءا و وضوحا.

-عملية دقيقة و قابلة للإختبار ، فالمشكلة أو الظاهرة محل البحث قابلة للإختبار و الفحص ، فهنالك بعض الظواهر يصعب إخضاعها للبحث نظرا لصعوبة ذلك أو سرية المعلومات المتعلقة بها ، كما تعني أيضا هذه الخاصية ضرورة جمع ذلك الكم و النوعية من المعلومات الدقيقة الوثوق بها ، و التعود على إستخدام الوثائق و الكتب و مصادر المعلومات و الربط بينهم للوصول إلى نتائج جديدة.

-عملية موثوقة قابلة للتكرار من أجل الوصول إلى نتائج مشابهة بإتباع المنهجية العلمية نفسها و خطوات البحث مرة أخرى تحت الشروط و الظروف الموضوعية و الشكلية المشابهة .

-عملية تمتاز بالعمومية و التنبؤ ، فالبحث العلمي لا يخص الباحث فقط ، و الإشكاليات التي يعالجها قد لا تقتصر على مجال محدد و آني فقط ، بل قد تمتد إلى التنبؤ بالعديد من الظواهر و الحالات قبل وقوعها كإستخدام الإحصاء .

-**الأصالة** : و هي مسألة نسبية تختلف حسب نوعية البحث (ماستر ، ماجستير ، دكتوراه) ، إذ يجب أن تتوفر الأصالة في الموضوع و العبارات و المراجع المستعملة .

-**الموضوعية** : أي يجب أن يكون البحث بعيدا عن أي تطرف أو إنحياز ، أي أن يقبل الباحث ما تم التوصل إليه من نتائج و إن كانت مخالفة لأراءه و توجهاته.

و لتتحقق هذه الخاصية لابد من توافر عنصرين :

*حصر الدراسة و تكثيف الجهد في إطار موضوع البحث بعيدا عن الإستطراد ، مما يسبب تشتيت أفكار القارئ و هذا يكون كله على حساب الموضوع الرئيسي .

*تجرد الأفكار و الأحكام من النزاعات الشخصية ، و عدم التحيز للأفكار أو للأشخاص فالهدف هو الوصول إلى الحقيقة مدعمة بالأدلة دون غيرها من العوامل الشخصية و الخارجية .

-**المنهجية** : أن يكون إعداد البحث العلمي و فقا للمنهجية العلمية في إعداد البحوث ، تسمح بتنظيم المعلومات بحيث يكون عرضها عرضا منطقيا متدرجا بالقارئ من السهل إلى الصعب و من المعلوم إلى المجهول .

و هذا ما يجعل من البحث العلمي عملية منظمة و مضبوطة و بحثا موثوقا ، من خلال إحترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة موضوع معين.

-**الدقة** : فيجب أن يكون البحث القانوني دقيقا في كل جوانبه سواء من ناحية فهم الأفكار و طرحها و مناقشتها و معالجتها .

الفرع الثاني : صفات الباحث العلمي :

ينبغي أن تتوافر في الباحث الجيد صفات معينة منها :

-اليقظة و قوة الملاحظة و وضوح التفكير و صفاء الذهن حتى يتمكن الباحث من جمع الحقائق بدقة ، ليتمكن من الكشف عن الإرتباطات المختلفة الموجودة بينها ، و يفسرها التفسير العلمي الصحيح .

-قدرة الباحث على التصور والإبداع و إعمال فكره و موهبته و إلمامه بأدوات البحث المتباينة و التمكن من تقنيات كتابة البحث العلمي .

-أن يحرص على البحث عن المسببات الحقيقية للأحداث و الظواهر ، على إعتبار أن لكل حدث سببا ، و يعني ذلك أن لا يكتفي بالمبررات السطحية ، و يتحقق ذلك بالمعرفة السابقة حول موضوع و مشكلة البحث ، و هذا يتطلب قراءة واسعة و إطلاعا على خلفية الموضوع النظرية.

-أن يتسم عمله بالدقة في جمع الأدلة الموصلة إلى الأحكام و يعني ذلك الإعتماد على مصادر موثوقة .

-الرغبة الصادقة و الجادة في البحث .

-أن لا يتسرع في إصدار أحكام دون توفر أدلة صحيحة و كافية فلا بد من التقصي و الإطلاع و البعد عن التعميم.

-أن يكون لدى الباحث القدرة على إستخدام العبارات و الدلالات المناسبة

-التجرد من الذاتية و الموضوعية التامة ، و ذلك بالبعد عن الأهواء و العاطفة ، و توفر العدل في نفس الباحث و تجرده من التحيز و الذاتية و الأهواء الشخصية و العاطفة و العادات و التقاليد و المصالح ، فالحقيقة هي ضالة الباحث .

-توفر الصدق و النزاهة و الأمانة الفكرية في تقصي الحقائق و جمع البيانات ، و الإبتعاد عن السرقات العلمية و نسب الجهود العلمية لأصحابها .

-أن يكون لديه القدرة على الإصغاء للآخرين و تقبل نقدهم و آرائهم حتى لو تعارضت مع رأيه ، و أن يكون مستعدا لتغيير رأيه إذا أثبت أنه أخطأ ، و هذا ما يستلزم عدم إبداء آراءه الشخصية دون أن يعززها بآراء لها قيمة ، و أن يقدم نتائج بحثه دون تزييف ، و أن لا يحذف منها ما لا يتفق مع وجهة نظره وأن يتقبل التفسيرات المغايرة لتفسيره .

-دوافع الباحث : فلا بد من توافر مجموعة من الدوافع و المحفزات التي تحث الباحث و تدفعه للقيام بالبحث ، من تلك الدوافع مايلي :

- حب الإستطلاع و الرغبة في التعلم و الإستزادة من المعرفة ، و الحرص على كشف حقائق جديد عن موضوع معين .
- الإيمان بدور البحث العلمي في حل المشكلات على أسس علمية سليمة .
- الرغبة في سد النقص في الإنتاج الفكري .
- الرغبة في إيجاد حل لمشكلة معينة في المجتمع .
- تلبية متطلبات الحصول على درجة علمية .